علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

لقد فشلت المؤمرات وتحطمت على صخرة صمود أبناء شعبنا ، وحبهم وولائهم للوطن

ميناء عدن في ظل الوحدة .. تطورات ملموسة وإنجازات بارزة

شهدت المنافذ البحرية اليمنية ممثلة بقطاع الموانئ والملاحة منذ إعادة تحقيق الوحدة اليمنية تطورات ملموسة وإنجازات بارزة تظهر جلياً من خلال المؤشرات والأرقام التي تبين نسب الزيادة الكبيرة في الحركة الملاحية والتجارية والأنشطة العملية داخل الموانئ والمراسي اليمنية.. فقد تم استحداث الرافعات الجسرية وحاضنات الحاويات والقاطرات وتزويد أرصفة الموانئ بالعربات وشاحنات النقل لتسهيل حركة نقل البضائع.

كما تم إنشاء وتأهيل الألسن والأرصفة التجارية والسياحية واستحداث مغاطس وتعميق بعض المراسي لتكون مؤهلة لاستقبال السفن العملاقة ، بالإضافة إلى إعطاء الفرصة للقطاع الخاص في الإسهام الفعال من خلال المشاركة داخل ساحات الموانئ من حيث بناء الصوامع للبضائع الجافة والسائلة وكذلك المخازن، هذا بالإضافة إلى ضخ تموينات الوقود .

ميناء عدن هذا الصرح الاقتصادي الاستراتيجي الهام لما يتميز به من عوامل طبيعية تؤهله كي يصبح منافسا عالميا بسبب موقعه الاستراتيجي القريب من الخط الملاحي الدولي الذي يربط الشرق بالغرب والذي لا يبعد سوى 4 أميال بحرية فقط من منطقة صعود المرشد مما يسهل عليه الوفاء بمواعيد زيارة السفن للموانئ الأخرى دون عناء وبالشكل المثالي كما أن سهولة الوصول إلى المراسي من نقطة صعود المرشد عبر عملية إرشاد متميزة وبسيطة وفي أحوال جوية ممتازة للدخول إلى أي جزء في ميناء الزيت أو الميناء الداخلي، بالإضافة إلى أن حوض دوران السفن جنوب محطة عدن للحاويات كافية لمناورة أي سفينة حاويات ضخمة تخدم حالياً أو أي سفن سيتم تصنيعها في المستقبل.

ها هو ذا الصرح الاقتصادي ينطلق اليوم بكل ثبات وثقة نحو المستقبل المشرق والواعد ممثلاً بمؤسسة موانئ خليج عدن اليمنية مشتملاً على دائرة التشغيل التي تقوم بتشغيل حاضنات الحاويات والقاطرات البحرية والعربات بالطاقة الحيوية باعثاً النشاط والعمل في كل أرجاء مراسي وأرصفة محطة عدن للحاويات إضافة إلى سجل برج المراقبة الملاحية "الكنترول" والرصيف.

وقد شهد الميناء العديد من المنجزات الهامة في الفترة ما بين 1990 ـ 2007م شملت شراء معدات مناولة البضائع والحاويات ووسائل النقل وسيارة مع السلم الكهربائي وساحبتين بحريتين (وادي حسان) و(وادي حطيب) بلغت قيمتها الإجمالية 11,059,000 يورو.

كما تم تركيبة منظومة مراقبة حركة دخول وخروج الأفراد في بوابة الأرصفة بالمعلا وإلى جانب هذه المعدات والآليات تسلم الميناء ثلاث سيارات إطفاء (إيفكيو ـ إيطالية) ومساعدات ملاحية بالإضافة إلى ساحبتين بحريتين وزورق إرشاد وزورق ربط وزورق عمل ، وكذا شراء رافعة متحركة (8 أطنان) للدائرة الفنية وقاطرتين بريتين ورافعة (43 طناً) لمناولة الحاويات، وثلاث رافعات شوكية 3 أطنان وجهاز رادار ملاحي إلى جانب منظومة تسجيل ومراقبة السفن وسيارة إطفاء ألمانية بالإضافة إلى أجهزة ومحطات اتصالات وتوريد 6 طافيات مع قطع الغيار وتصنيع وتوريد 3 زوارق وتصنيع وتوريد زورقي إرشاد ومكائن لحام للدائرة الفنية وتوريد 28 طافية إنارة 2007م بكلفة إجمالية بلغت 27,331,300 دولار أمريكي.

وأجريت عدد من الدراسات في مجال التشييد والبناء والتصميم المتعلق بتأهيل وتطوير الميناء، فقد تم عمل دراسة وتصميم لتعميق رصيفي 6و5 بميناء المعلا ووضعت تصاميم لإنشاء رصيف بحري وترميم مبنى الفنار ومساكن العاملين في جزيرة ميون، وتم أيضاً إجراء دراسة لتعميق وتوسيع القناة الملاحية وانتشال حطام السفن ودراسة وتصميم منظومة مراقبة مرئية لحركة السفن في ميناء عدن، بالإضافة إلى دراسة المخطط العام للميناء ودراسة لتطوير وتوسيع الدائرة الفنية، وقد بلغت القيمة الإجمالية لهذه الدراسات والتصاميم 268,000 دولار أمريكي.

تجدر الإشارة إلى انه تم عمل دراسة لترميم مبنى رصيف السياح وإدخال شبكة الحاسوب للأنظمة المالية والإدارية بقيمة إجمالية تقدر بـ57,000,000 ريال يمني.

وقد بادرت مؤسسة خليج عدن إلى الاستعانة ببعض الخبرات المتخصصة في مجال الموانئ لتسيير أعمال محطة عدن للحاويات إلى جانب الخبرات الوطنية المكتسبة.

وفي ظل هذه الإنجازات التي يحققها الميناء منذ قيام الوحدة المباركة ارتفعت مستويات الأنشطة في مناولة الحاويات والحركة الملاحية.بالإضافة إلى ارتفاع حركة البضائع الجافة والسائلة المتداولة في ميناء عدن خلال الفترة ما بين 1990ـ 2007م من 8064366 إلى 14012778 طناً وإجمالي البضاعة المتداولة من 3151335 إلى 4976745 طناً للبضاعة السائلة المشحونة ومن 4179370 إلى 6354361 طناً للبضاعة السائلة المفرغة، كما ازداد إجمالي البضاعة الجافة المشحونة من 47902 إلى 236486 طناً ومن 685770 إلى 2445186 طنا للبضاعة الجافة المفرغة.

كما ارتفع مؤشر عدد الحاويات المفرغة والمشحونة خلال الفترة 1990 ـ 2007م من 4058 حاوية مفرغة بوزن 56723 طناً إلى 26363 حاوية مفرغة بوزن 531862 طناً ومن 3727 حاوية مشحونة بوزن 8010 أطنان إلى 24379 حاوية مشحونة بوزن 92428 طناً وبالإضافة إلى ازدياد عدد السفن الوافدة إلى الميناء خلال الفترة 1990 ـ 2007م من 807 إلى 1039 سفينة بضائع جافة ومن 431 إلى 786 سفينة نفط.

ويسير العمل بانسيابية داخل ميناء عدن وذلك بفضل التعاون والتفاهم من جانب الوكالات والشركات والخطوط الملاحية الدولية للحاويات ما ساعد العاملين على استعادة قدراتهم وكفاءاتهم في صيانة وإصلاح بعض الآليات وإعادتها للخدمة والعمل على عكس ما يثار، وميناء عدن قادم اليوم على التحول إلى ميناء محوري إقليمي ونشاط واسع قريبا.

وهناك عدة أسباب لوصول ميناء عدن لذلك المركز و منها الموقع و العوامل الجغرافية والطبيعية التي سنتطرق لها لاحقاً، ولكن السبب الرئيسي لكثافة حركة السفن في الميناء يعود لتوفيره خدمات التزود بالوقود و المؤن للسفن الزائرة. فقد كانت السفن تزور عدن في طريقها على الخطوط التجارية بين أوروبا و آسيا، وذلك للتزود بالفحم الحجري في منطقة حجيف بمديرية التواهي و الذي كان يستورد من مناجم ويلز في المملكة المتحدة. وقد كان في حينها لسفن الركاب حيز كبير من عدد السفن الزائره والمستفيدة من هذه الخدمة، و التي بدورها ساهمت بشكل ملحوظ في تطوير مديرية التواهي بتعدد الفنادق و المطاعم الراقية فيها بالإضافة إلى ازدهار المحلات التجارية في سوقها الحرة التي كانت توفر أرقى و احدث منتجات العالم مثل ساعات الرولكس و غيرها من الحلي و الالكترونيات بأسعار جذابة.

حيث كانت الأفواج السياحية تنتهز فرصة تزود السفن بالوقود للنزول إلى المدينة للتبضع في أسواقها الحرة وزيارة معالمها التاريخية، و بذلك فقد كانت الفائدة من توفير ميناء عدن لخدمة التزود بالوقود تعود لعدن الميناء و المدينة، و هو ما ادى الى شهرة و رقي سمعة الميناء عالميا.

بالإضافة إلى ذلك هنالك عوامل أخرى لم تول اهتماما من قبل المؤرخين ولكن كان لها اثر مباشر على حركة السفن في عدن، و هي سلطة و نفوذ بريطانيا كإمبراطورية في وقتها بالإضافة إلى مترتبات الحرب العالمية الثانية. فقوة بريطانيا كدولة عظمى و بحكمها لكثير من دول العالم بالذات في الشرق الأوسط و إفريقيا و جنوب شرق آسيا أدى إلى احتكارها للخطوط التجارية في ذلك الجزء من العالم و خاصة و إنها كانت تمتلك اكبر أسطول تجاري بحري في العالم و الذي كان ميناء عدن محطة رئيسية له على هذه الخطوط. أما العامل الآخر الذي قل ذكره فهو اثر الهجرة الواسعة التي حدثت أبان الحرب العالمية الثانية من أوروبا إلى استراليا و نيوزيلندا الذي كثف عدد الرحلات في تلك الفترة و لعدة سنوات، فكان المهاجرون يبيعون كل ما يملكون قبل رحيلهم من بلدانهم و أثناء وقوفهم في عدن كانوا يستفيدون من أسعار سوقها الجذابة فيشترون كل ما يحتاجون لبدء حياتهم الجديدة. فقد أثرت تلك الهجرة بشكل كبير ولو لفترة وجيزة على عدن من حيث كثافة الحركة في موانئها و ازدهار أسواقها.

وعامل آخر الذي كذلك يجب أن لا ننساه هو أن ميناء عدن كان الوحيد في المنطقة الذي لديه الإمكانية لتوفير كل ما تحتاجه السفن من وقود و ماء و مؤن بالإضافة لقطع الغيار وورش الصيانة ...الخ، كما كان ميناء عدن الميناء الحديث الوحيد في شبه الجزيرة العربية و القرن الإفريقي مما جعله الميناء الرئيسي لتجارة دول المنطقة، فكانت الكثير من بضائع هذه الدول تصل إلى ميناء عدن على متن سفن ضخمة ثم تنقل إما على سفن